

التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال

النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق.م

الدكتور جياغ قابلو

قسم التاريخ - جامعة دمشق

التنافس الآشوري الأورارتي للسيادة على الشرق القديم خلال

النصف الأول من القرن التاسع والقرن الثامن ق.م

شهد النصف الثاني من القرن التاسع ق.م بداية المنافسة الآشورية الأورارتيّة للسيادة على عالم الشرق القديم. وإذا كانت الدولة الآشورية معروفة في المنطقة منذ مطلع الألف الثاني ق.م على الأقل، فإن ظهور أورارتو على المسرح السياسي لهذه المنطقة كنولة طامحة ليكوّن لها دور في سياسة عالم الشرق القديم، يعود إلى منتصف القرن التاسع ق.م. ولكن هذا لا يعني أن المنطقة التي أطلق عليها اسم أورارتو لم تكن معروفة قبل ذلك. فهذا الاسم، هو التسمية التي أطلقها الآشوريون على جزء من البلاد الواقعة إلى الشمال من بلاد الرافدين وتحديداً حوض بحيرة فان. وشكلت أورارتو جزءاً من منطقة أوسع عرفتها المصادر الآشورية باسم "نايري-نايري" وضمّت كل المنطقة الممتدة بين بحيرتي فان وأورميا. في حين عرفت هذه البلاد في المصادر الأورارتيّة (التي تبدأ بالظهور اعتباراً من النصف الثاني من القرن التاسع ق.م) باسم بياينيلي.

إن أول ذكر لهذه البلاد في النقوش الآشورية يعود إلى عهد الملك شلمانصر الأول (١٢٧٣-١٢٤٤ ق.م)، ويطلق عليها اسم أورارتي. يقول شلمانصر الأول في كتابة له: "في بداية حكمي ثارت ضدي أورارتي. رفعت يدي إلى آشور، الإله العظيم سيدي، حشدت جنودي وصعدت الجبال الشاهقة... ثمانية بلدان وجيوشهم أنا هزمت. إحدى وخمسين من مدنهم أنا دمرت وأحرقت"^(١). ومن هذا النص نتبين أن بلاد (أورارتي، أورارتو فيما بعد) لم تشكل في هذا العصر دولة واحدة وإنما كانت تضم مجموعة من دول المدن، كان عدد التي اصطدم معها شلمانصر الأول ثمانية. وبلغت

الانتباه في هذا النص تعبير "ثارت ضدي"، فهل كانت هذه البلاد خاضعة في السابق للآشوريين؟ من الصعب الجزم بذلك، لأنه حتى في العصور اللاحقة لم تخضع هذه البلاد للآشوريين. وإن تمكن بعض ملوكهم من مهاجمتها وجمع الغنائم منها بسهولة نسبية. ولكن ربما قام بعض الملوك الآشوريين السابقين لشلمانصر الأول بحملات إلى هنا، وفرضوا على حكام المدن القائمة الضرائب والجزيات، ومع صعوده العرش امتنع هؤلاء الحكام عن دفع ما هو مترتب عليهم، مما دفع شلمانصر الأول، للقول أن (هذه البلاد "ثارت ضده) فالامتناع عن دفع الجزية كان بمثابة إعلان العصيان والثورة.

ولم يختلف الأمر كثيراً في عهد خليفة شلمانصر الأول، توكلتي نينورتا الأول (١٢٤٣-١٢٠٧ ق.م) الذي أمر بتدوين أخبار حملة قامت بها جيوشه إلى البلاد الواقعة إلى الشمال من بلاد الرافدين، فذكر «عبوره "جبالاً قوية، حيث لم تكن هناك طرق، بعد ذلك ثلاثة وأربعون من ملوك بلاد نايري حاربتهم وهزمتهم...»^(٢).

إن الخلاف بين النصين واضح، وتفسير ذلك ليس بصعب. فتوكلتي نينورتا الأول وصل بحملته إلى مناطق لم يصل إليها شلمانصر الأول أثناء حملته، ولذلك فإن توكلتي نينورتا الأول وصل بحملته إلى مناطق لم يصل إليها شلمانصر الأول أثناء حملته، ولذلك فإن توكلتي نينورتا اصطدم بعدد أكبر من المدن والدويلات. وربما لذلك نرى توكلتي نينورتا يستخدم مصطلح "نايري" عوضاً عن أورارتو. ولكن يجب أن لا نفهم من تعبير "ملوك" الوارد هنا، ملوكاً بالمعنى الحقيقي للكلمة. فعلى الأغلب، فإن المقصود لم يتجاوز شيوخ قبائل أو مجموعة من حكام المدن المختلفة الأهمية، الذين كانوا يتحالفون مع بعضهم في بعض الأحيان، لمواجهة الأخطار التي كانت تحق بهم في ظل انعدام وجود دولة واحدة تجمعهم وتوحد قواهم. ويبدو أن توكلتي نينورتا الأول لم يكتف بمهاجمة البلاد والحصول على الغنائم منها. وإنما قام بنقل مجموعة من السكان إلى آشور. فهناك وثيقة من عهده تحوي أسماء ٩٩٣ شخصاً

كانوا يعملون في كارتوكولتي نينورتا من بيتهم كان هناك ٩٩ شخصاً يحملون أسماء أورارتية أو تشير إلى أنهم يعودون بأصولهم إلى بلاد نايري^(٣).

واستمر الوضع على هذا الحال في ظل الملوك الآشوريين التاليين، الذين استمروا بالقيام بعمليات إغارة ونهب إلى البلاد الواقعة إلى الشمال منهم وخاصة تيغلانت بيلصير الأول (١١١٤-١٠٧٤ ق.م) وربما كان لهذه الهجمات أهداف أخرى (إلى جانب الحصول على الغنائم) ألا وهي إبقاء هذه البلاد في حالة فرقة وانقسام ومنع تشكل دولة واحدة يمكن أن تشكل تهديداً للمصالح الآشورية.

ظهور الدولة الأورارتية الموحدة

إن أول ذكر لأسماء ملوك أورارتين، بأتينا من كتابات الملك الآشوري شلمانصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م). ففي أخبار عامه الأول، يذكر شلمانصر ما يلي: «كاكيا» ملك بلاد نايري وبقايا جيشه خافوا أمام أسلحتي القوية وتحصنوا في الجبال... "وفي مكان آخر" أنا خرجت من خوبوشكي، واقتربت من مدينة سوغوني، مدينة آرام الأورارتي المحصنة حاصرت المدينة واستوليت عليها... ولكن شلمانصر الثالث لم يكتف بذلك بل تابع تقدمه نحو المدينة التي جعل منها آرام عاصمة له... خرجت أنا من (ديا إني) واقتربت من (أرزاشكو) مدينة آرام الأورارتي الملكية، آرام الأورارتي خاف أمام أسلحتي القوية... ترك مدينته وصعد إلى الجبال...^(٤).

إذاً لأول مرة يواجه ملك آشوري، ملك أورارتي عسكرياً. ولأول مرة نقرأ في نص آشوري اسم عاصمة أورارتية. الملك هو آرام والعاصمة هي أرزاشكو. وعلى ذلك فمن المحتمل أن الوحدة الأورارتية التي أصبحت أمراً واقعاً الآن وفي ظل زعامة آرام، قد بدأت مراحلها الأولى قبل ذلك في الوقت الذي كانت فيه الدولة

الآشورية تعاني من فترة الضعف، أعقبت وفاة تيّغلات بيلصير الأول واستمرت تقريباً حتى صعود أدد نيراري الثاني العرش الآشوري (٩١٢-٨٩١ ق.م). ومن الآن فصاعداً، لم يعد بإمكان الآشوريين القيام بحملات سهلة إلى أورارتو، بل أصبح عليهم مواجهة دولة موحدة وجيش قوي، وعلى العكس من ذلك، فقد أصبح عليهم منذ الآن الدفاع عن مصالحهم الحيوية في أكثر من مكان من عالم الشرق القديم.

ويعتبر ساردوري الأول ابن لوتيبيري، أول الملوك الأورارتيين الذين تركوا لنا كتابات تتحدث عن أعمالهم، رغم أن هذه الكتابات لم تكن مكتوبة بالأورارتية بل بالآشورية. ونورد فيما يلي نص الكتابة الوحيدة التي تركها هذا الملك "نقش ساردوري، ابن لوتيبيري، الملك العظيم، الملك الكبير، ملك العالم، ملك بلاد نايري، الملك الذي لا مثيل له، الراعي، الذي لا يخاف المعركة، الملك الذي أخضع الذين لم يخضعوا له. (أنا) ساردوري، ابن لوتيبيري ملك الملوك الذي استلم جزية جميع الملوك. هكذا يقول ساردوري ابن لوتيبيري: أنا هذه الحجارة جلبت من مدينة (ألني أونني) وبنيت هذا الجدار"^(٥).

من هذا النص نلاحظ أن الملك الأورارتي أعطى لنفسه جميع الألقاب التي كانت يحملها الملوك الآشوريون مستبدلاً فقط اسم آشور باسم نايري، كما نلاحظ أن النص استخدم التسمية الآشورية للبلاد، بدلاً من التسمية الأورارتية على اعتبار أن النص مكتوب بالآشورية.

الأسباب الكامنة وراء المنافسة بين الدولتين:

ربما كانت الألقاب التي حملها الملك الأورارتي ساردوري الأول بمثابة إعلان عن استعداده للدخول في منافسة مع آشور على السيادة على العالم القديم. ولكن ما هي الأسباب التي كمنّت وراء هذه المنافسة. في البداية لابد من القول أنه كان لكل من هاتين الدولتين دوافعه الخاصة به في هذا السباق على السيادة.

فأشور التي كانت تفتقر إلى الكثير من المواد الأولية ذات الأهمية القصوى في حياة أي دولة من الدول، ويأتي على رأس هذه المواد الخام: الأخشاب التي لا غنى عنها في عمليات البناء، والمعادن المختلفة المهمة في الحياة الاقتصادية (الذهب والفضة) والعسكرية (الحديد). وهذا الأخير تزايدت أهميته بصورة كبيرة مع مطلع الألف الأول ق.م، مع ازدياد استخدامه في تصنيع الأسلحة. وقد سعت آشور منذ عودتها إلى مسرح السياسة بقوة خصوصاً مع آشور ناصربال الثاني (٨٨٤-٨٥٩ ق.م) لوضع يدها على مناطق استخراج هذه المعادن الأساسية إضافة إلى مناطق الحصول على الأخشاب.

وكانت هذه المناطق تقع في جنوب شرق آسيا الصغرى وشمال سورية. وهذا هو المحور الأول الذي سعى الأورارتيون لمنافسة الآشوريين السيادة عليه. إضافة إلى غنى هذه المنطقة بالمواد الخام التي ذكرناها، فإنها كانت معبراً لا بد منه للقوافل التجارية القادمة من آسيا الصغرى والمتجهة نحو شواطئ المتوسط، ومن هناك إلى جزر بحر إيجه أو قبرص أو مصر أو بالعكس^(١).

وبالمحصلة فإن من يسيطر على هذه المنطقة كان بإمكانه أن يسيطر على جزء كبير من تجارة العالم القديم، وخاصة تلك التي تعرف بتجارة الترانزيت. وبما أن آشور كانت تفتقر للكثير من المواد الخام في أراضيها الأصلية، فإن سيطرتها على مناطق شمال سورية وجنوب شرق آسيا الصغرى كانت مسألة مصيرية بالنسبة لها. أما أورارتو فالوضع بالنسبة لها كان مختلفاً نسبياً. فهي تمتلك في بلادها الأصلية الكثير من المواد الخام وخاصة المعادن وأهمها الحديد الذي كانت خاماته موجودة بكثرة في أراضيها. وكانت ورشات تصنيعه موجودة في القصر الملكي ومعابد أهم الآلهة الأورارتية. هذا إضافة إلى وجود مصادر لمعادن أخرى مثل الذهب والفضة. ولكن سيطرتها على مناطق جنوب شرق آسيا الصغرى وشمال سورية، كان سيمنحها تفوقاً كبيراً على منافستها آشور. فسيطرتها على هذه المناطق كانت ستحرم آشور من

مصادر المواد الخام من ناحية وستزيد هي من مداخيلها، نتيجة وضع يدها على هذه المصادر من ناحية، وسيطرتها على طرق التجارة الدولية من ناحية أخرى^(٧). ونشير هنا إلى أن ملوك أورارتو نادراً ما يذكرون حصولهم على المعادن من حملاتهم وخاصة الحديد الذي يذكره سارودي الثاني مرة واحدة، وذلك أثناء حملته إلى بلاد الكولخيد^(٨). في حين أن شلمانصر الثالث مثلاً حصل من حملة واحدة قام بها إلى شمال سورية على ما يلي من المعادن: من سائفار ملك كركميش ٣٠ تالنت ذهب، ٧٠ تالنت فضة، ٣٠ تالنت نحاس، ١٠٠ تالنت حديد. من حيان ملك شمال حصل على ١٠ تالنت فضة، ٩٠ تالنت حديد. ومن خاطينا حصل على ٣ تالنت ذهب، ١٠٠ تالنت فضة، ٣٠٠ تالنت نحاس، ٣٠٠ تالنت حديد^(٩).

مينوا الأورارتي وبداية المناقشة:

يعتبر مينوا بن أشبويني (الذي حكم بالاشتراك مع والده لفترة، ثم انفرد بالحكم لوحده نحو العام ٨١٠ ق.م واستمر حتى العام ٧٨٥ ق.م) أول ملك أورارتي قام بحملات واسعة خارج حدود نايري أورارتو. وكانت ظروف الدولة الآشورية موافقة جداً بالنسبة لمينوا ليقوم بمثل هذه الحملات. فمن المعلوم أن السنوات الأخيرة من حكم شلمانصر الثالث، شهدت حرباً أهلية في الدولة الآشورية نتيجة تمرد أبناائه عليه. وتوفي شلمانصر دون أن يتمكن من القضاء على هذا التمرد، واستوجب ذلك عامين آخرين من أعوام حكم شمشي أد الخامس^(١٠). ورغم القضاء على هذا التمرد فإن الدولة الآشورية التي أنهكتها الحرب الأهلية وحروب آشور ناصربال الثاني وشلمانصر الثالث الطويلة، لم تعد في وضع يسمح لها بالتدخل بقوة في شؤون البلاد المحيطة بها، خصوصاً مع صعود ملوك ضعاف العرش الآشوري.

ومن المحتمل أن تكون آخر الحملات القوية ضد بلاد نايري-أورارتو، تلك التي قام بها شمشي أد الخامس (٨٢٤-٨١٠ ق.م) قبل أن ينفرد مينوا بالسلطة في هذه

البلاد. ففي كتابة له من كلخو يذكر: في حملتي الأولى صعدت فيها أنا ضد بلاد ناثيري، تسلمت أنا خيولاً مجهزة - جزية من كل ملوك ناثيري. ففي هذا الوقت أخضعت أنا بلاد ناثيري كاملة. أما في عام حكمه الثاني فلم يتوجه شمشي أدد الخامس بنفسه ضد هذه البلاد، وإنما أرسل إلى هناك قائد جيوشه موتاصير - آشور. ويذكر أن جيشه هذا تمكن من الوصول في حملته هذه إلى "بحر مغرب الشمس"، والذي كلن يقصد به الآشوريون بحر قزوين. وفي عامه الثالث قام بالحملة بنفسه. ولكن يبدو أن شمشي أدد الخامس في حملته هذه سواء التي قام بها بنفسه أو أرسل على رأسها قواد جيشه، لم يمس عمق الأراضي الأورارتية نفسها، وإنما كان التركيز بالدرجة الأولى على البلاد المحيطة بها من ناحيتي الجنوب والشرق، وتحديدًا بلاد المانيين التي كانت تشكل طوقاً عازلاً بين الطرفين الآشوري والأورارتي. ولذلك فإننا لا نراه يذكر في أي من كتاباته اسم أي ملك من الملوك الأورارتيين الذين حاربهم، في حين أن والده شلمانصر الثالث يذكر اسم ملكين من هؤلاء الملوك هما آرام ساردوري الأول يذكره تحت اسم سدوري. وقد حاول مينو أن يطوق الدولة الآشورية من جهتين: من الشرق حين حاول إخضاع بلاد المانيين إلى الجنوب من بحيرة أورميا والتي كانت تمثل بوابة للطرق التجارية المؤدية إلى إيران وأفغانستان، حيث كان بالإمكان الحصول على الخيول (خصوصاً من إيران) إضافة إلى الأحجار المختلفة (من أفغانستان عبر إيران). ولو تمكن الأورارتيون من فرض سيطرتهم على هذه المنطقة مع الشمال السوري (وهو الجناح الآخر الذي حاول مينو خوض الحرب فيه) لحرموا الآشوريين من الحصول على أية مادة أولية.

ففيما يتعلق بالجهة الشرقية، حاول الأورارتيون أولاً فرض سيطرتهم على موصاصير، ورغم أن موصاصير كانت مركز عبادة الإله خالدي كبير الآلهة الأورارتية، إلا أنها لم تشكل جزءاً من الأراضي الأورارتية. وكثيراً ما ينظر إليها على أنها الموطن الأول للأورارتيين، الذي انتقلوا منه للسكن فيما بعد في مناطق

بحيرة فان. ولذلك بقيت موصاصير مركزهم الديني الرئيسي. وأول ذكر لهذه المنطقة نلاحظه في النقوش الآشورية العائدة للملك الآشوري آشور ناصربال الثاني (٨٨٤-٨٥٩ ق.م). ففي الاحتفال الذي أقامه بمناسبة بنائه لمدينة كلخو والذي استمر عشرة أيام، شاركت وفود من خوبوشكي وغيلزانو وكومي وموصاصير. والحملة التي أرسلها شلمانصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) في العام ٨٢٨ ق.م بقيادة قائد جيوشه دايان-آشور، حاربت ضد خوبوشكي وموصاصير "حتى قلاع أورارتو". ولكن بعد ذلك نقرأ في أخبار الملك الأورارتي أشبويني وابنه ومشاركه في الحكم مينوا أنهما قاما بزيارة احتفالية إلى معبد الإله خالدي في موصاصير، الأمر الذي يدل على أن الأورارتيين قد أخضعوا هذه المنطقة لسيادتهم أو على الأقل جعلوها تدور في فلك سيادتهم بعد العام (٨٢٨ ق.م)، وتحديداً بين العامين (٨٢٠-٨١٠ ق.م) وهي التي اشترك فيها أشبويني وولده مينوا في الحكم. والأمر المهم هنا أن هذا الوضع الذي ارتبطت به موصاصير مع أورارتو جعل من الملوك الأورارتيين التاليين (مينوا بعد انفراده في الحكم وأرغيشتي الأول وساردوري الثاني) يقومون بحملاتهم ضد مانا عبر هذه المنطقة^(١١).

وبعد ذلك، تابع الحاكمان خطتهما بالحرب في مدينة (ميشات) وبلاد (بارشوا) "الإله خالدي قام (بحملة) مع أسلحته، هزم هو مدينة ميشات، هزم هو مدينة بارشو"^(١٢). ومدينة ميشات تقع إما على الحدود الجنوبية لبلاد مانا أو على الحدود الشمالية لبلاد بارشوا. وبارشوا هي بارسو الآشورية وهذا أول ذكر للقبائل الفارسية سواء في النقوش الآشورية أو الأورارتيّة^(١٣). ولكن هذه الحملة لم تكن حاسمة، ولذلك نرى مينوا يكرر الحرب ضد هذه البلاد بعد انفراده في الحكم. ففي نص يُعتقد أنه يشكل مقطعاً من حولياته يذكر ما يلي "مينوا يقول: أنا سلمت للنيران بلاد... () ماناني..." وفي موضع آخر من نفس النقش يذكر "عندما توجهت ضد مانا (هذه البلاد أنا دمرت (وسلمتها للنيران)"^(١٤). ونص آخر يذكر فيه مينوا أنه استولى على

مدينة ميثات ومنها استولى على بلاد مانا^(١٥).

وفيما يتعلق بشمال سورية، فإن مينوا فتح الطريق أمام الملوك الأورارتيين الآخرين إلى هنا، بحملة عبر خلالها المجاري العليا لنهر الفرات وصولاً إلى مناطق ملاطية "الإله خالدي القوي قام (بحملة) مينوا بن أشبويني احتل مدن شيبيريا،^(١٦) احتل بلاد خوزانا^(١٧)، احتل مدن بلاد تسوباتي^(١٨)، وصل حتى بلاد خاتي^(١٩)... الإله خالدي وضع هذا النقش. في مدينة شيبيريا بنى معبد الإله خالدي... ملك مدن ملاطية هو سامحه بشرط دفع الجزية^(٢٠)" من خلال مجمل نصوص مينوا نصل إلى نتيجة مفادها أن نتيجة حملاته نحو الشمال السوري لم تكن حاسمة ولم تؤد إلى نتائج كبيرة، بمعنى أنها لم تؤد إلى فرض السيادة الأورارتية على المنطقة، وإنما اقتصر على جمع الغنائم والجزيات من هنا، بعكس الحملات على الجبهة الشرقية التي أدت إلى فرض السيادة الأورارتية على مناطق موصاصير والمناطق الحدودية مع بلاد المانيين، دون أن تؤدي إلى فرض السيادة على هذه البلاد.

وتكررت الحملات الأورارتية وعلى نفس المحاور السابقة في عهد أرغيشتي بن مينوا (٧٨٠-٧٦٥ ق.م). ففيما يتعلق ببلاد مانا يذكر أرغيشتي في كتابة له ما يلي "...وصلت أنا إلى بلاد مانا، بلاد جبيلية، ١٨٨٢٧ شخص خلال عام واحد قتل، والباقي أخذتهم (نقلتهم) أحياء. و(كذلك) أخذت ٦٠٦ حصان، ١٨٤ جمل، ٦٢٧٥ ثور، ٣٣٢٠٣ خروف"^(٢١).

ولأول مرة يذكر أرغيشتي بن مينوا أنه انتصر على الآشوريين وذلك عند ذكره للحروب التي خاضها في العام السابع من حكمه فيقول "أنا توجهت في حملة، طردت أنا الآشوريين"^(٢٢) فهل يمكن الحديث هنا عن هجوم شنه الآشوريون على أورارتو مما استوجب طردهم منها؟ ونفس الخبر نقرأه على نقش لأرغيشتي وإنما بصورة مختلفة نسبياً "الإله خالدي قام (بحملة) مع أسلحته (؟) انتصر هو على الجيش الآشوري، انتصر هو على بلاد أريستاني. هزمهم أمام أرغيشتي"^(٢٣). وإذا أخذنا بعين

الاعتبار مكان تواضع أريستاني على الحدود بين مانا وأشور نستطيع القول أن الحرب بين الطرفين جاءت على خلفية محاولة كل منهما فرض السيادة على هذه البلاد. ويمكن ربط الأحداث التي تتحدث عنها كتابات أرغيشتي هذه بالأحداث التي تقصها علينا كتابة شمشي إيلو قائد الجيوش الآشورية التي عثر عليها في تل برسيب. ففي هذه الكتابة يذكر شمشي إيلو أنه ألحق الهزيمة بقوات أرغيشتي التي كانت محصنة في منطقة جبلية. وذكر المنطقة الجبلية يذكرنا بكتابة أخرى لأرغيشتي ضمن حولياته وفي أخبار العام التاسع من حكمه، يذكر فيها أخبار حملة قام بها إلى المناطق الواقعة إلى الجنوب من بحيرة أورميا "بعظمة الإله خالدي. قمت أنا بحملة إلى بلاد مانا. احتليت أنا بلاد أيركوييني وصلت حتى جبال آشور...^(٢٤). إذاً في هذه الحملة قام أرغيشتي باجتياح بلاد مانا كلها وصولاً إلى الحدود الآشورية.

وأما مناطق الشمال السوري فكان لها نصيبها أيضاً من حملات أرغيشتي الأول ابن مينوا. وأول أخبار هذه الحملات تأتينا من العام الرابع من حكمه، حيث يذكر "قمت أنا بحملة إلى بلاد خاتي، احتليت أنا وادي بلاد نيريب^(٢٥)...بعظمة الإله خالدي قمت أنا (بحملة) إلى بلاد خاتي، مناطق بلاد (قبائل) تواتيخي أنا رحمت Salnathi^(٢٦) مدينة ميليد...^(٢٧).

من خلال الكتابات المختلفة العائدة لهذا الملك. نلاحظ تركيزه على الجناح الشرقي للدولة الآشورية، ربما بسبب صعوبة وصول القوات الأورارتية إلى مناطق الشمال السوري، لأنه كان من الواجب عليها أن تتجاوز جبالاً عالية صعبة هي جبال كاشياري (طور عابدين) وكذلك اجتياز نهر الفرات قبل الوصول إلى مناطق الشمال السوري.

واستمر الأورارتيون بتدعيم مركزهم مع استمرار الغياب الفعلي للأشوريين وذلك في عهد خليفة أرغيشتي، ساردوري الثاني (٧٦٠-٧٣٥ ق.م) وخاصة في النصف الأول من فترة حكمه. ونلاحظ هنا التركيز أكثر على مناطق الشمال

السوري، ربما لكون بلاد المانيين كانت قد خضعت فعلياً للسيادة الأورارتية. لذلك نرى ساردوري الثاني يتوجه في العام الأول من حكمه نحو الشمال السوري "ساردوري يقول: خرجت أنا وأمرت (٢) لتحتل مدن ملاطية. ظهر خيلار وادا أمامي. انكب على وجهه، قبل أقدامي، أنا أظهرت (نحوه) الرحمة. نقلت أنا من هناك الذهب والفضة وقطعان الماشية، أنا نقلت إلى بلاد بياينيلي. هو سامحته بشرط أن (يدفع) الجزية. تسعة حصون (مدن) أنا سلخت من هنا (و) أتبعته إلى بلادي" (٢٨) ولأول مرة يأتي ملك أورارتي على ذكر ضم بلاد واقعة في مناطق الشمال السوري إلى بلاده. فالملوك السابقون (مينوا وابنه أرغيشتي) اكتفوا كما لاحظنا بأخذ الجزية من هذه المناطق. ويبدو أن سارودي أراد استغلال النجاحات الأورارتية التي تحققت في عهد الملوك السابقين ليوطد النفوذ الأورارتي في هذه البلاد. وكان الهدف الآخر لسارودري الثاني في شمال سورية مناطق كوموخ. ففي المقطع من حولياته الذي يغطي أحداث السنتين ٧٤٦-٧٤٤ ق.م يرد ما يلي "الإله خالدي قام (بحملة) مع أسلحته. انتصر هو على بلاد كوما خاخالي" (٢٩) هزمه أمام ساردوري بن أرغيشتي. خالدي قوي، أسلحة الإله خالدي الأقوى. قمت (بحملة) أنا سارودي بن أرغيشتي. ساردوري يقول: كوشتابيلي ملك بلاد كوما خالخي كان مستقلاً (٣) ولا أحد من ملوك (أورارتو) لم يكن هناك (لم يصل إلى هنا) ساردوري بن أرغيشتي يقول: تضرعت (أنا) إلى الإله خالدي سيدي، إلى تيشيبا، إلى شيفيني، إلى (كل) آلهة بلاد بياينيلي عما أريد (القيام) في البلاد المعادية. استمعوا (إلى رجائي) الآلهة فتحت الطريق أمامي أنا توجهت، قمت أنا (بحملة) إلى بلاد كوماخالخي. مدينة أوتيا المدينة الملكية المحصنة أخذتها حرباً مدينة حالبا" (٣٠)، المدينة الملكية الواقعة في منطقة بحيرات أنا احتليت، مدينة بارالاني المدينة الملكية أنا احتليت... (٣١). وحسب مواقع كل من ملاطية وكوموخ، فمن الطبيعي أن يكون سارودري الثاني قد أخضع أولاً ملاطية ومن ثم توجه نحو كوموخ.

وأما على الجبهة الأخرى، فقد تعددت حملات ساردوري الثاني إلى هناك بالغاً حدود بابل ولكن ليس من الشمال (أي ليس عبر بلاد آشور) ولكن من ناحية الشرق عبر وادي الديالي: ففي كتابة يذكر ما يلي: "الإله خالدي قام (بحملة) مع أسلحته (؟) هزم هو بلاد مانا، هزمهم هو أمام ساردوري بن أرغيشتي...خالدي قوي، أسلحته هي الأقوى.

قام (بحملة) ساردوري بن أرغيشتي. ساردوري يقول: قمت أنا (بحملة) إلى بلاد بابلو، احتليت أنا بلاد بابلو...^(٣٢).

وفي مقطع من حولياته يذكر ما يلي بخصوص بلاد المانيين "...قمت أنا (بحملة) إلى بلاد مانا، البلاد أنا احتليت، المدن أحرقت (و) دمرت. البلاد أنا أبيت رجال (و) نساء سقت إلى بلاد بياينيلي... (هذه) البلاد ضمنتها أنا إلى بلادتي"^(٣٣) إذاً كما فعل ساردوري مع مدن ملاطية، فعل هنا أيضاً، أي عملية إلحاق البلاد المفتوحة بأوراتو. وكانت ذروة انتصارات ساردوري الثاني، على ما نعتقد، إلحاقه الهزيمة بالملك الآشوري آشورنيراري الخامس وكان ذلك في العام ٧٥٣ أو ٧٥٢ ق.م. ففي نص له من كنيسة صوروب-بوغوص يرد ما يلي "الإله خالدي قام (بحملة) مع أسلحته، انتصر على مونيو ملك بلاد أوليكوخي"^(٣٤)، انتصر على تسيناليبي (من) قبيلة لويخو^(٣٥) ملك بلاد توليخو، انتصر هو على آشورنيراري الخامس بن أدد نيراري الثالث ملك آشور، هزم بلاد آرام^(٣٦)، هزم مدينة نيهيرينا. المدينة الملكية لهذه البلاد^(٣٧). من خلال المناطق التي يأتي هذا النص على ذكرها يتبين لنا أن المعركة بين الطرفين جرت على الحدود الشمالية للدولة الآشورية ولأول مرة أيضاً تأتي النصوص الأورارتية على ذكر أحد الملوك الآشوريين. فرغم أن أرغيشتي يذكر أيضاً انتصاره على الآشوريين، إلا أنه لم يأت على ذكر اسم الملك الآشوري الذي كان يحكم آنذاك. وقد ترددت أصداء هذا النصر في مختلف مناطق الشرق القديم وخاصة في الشمال السوري، حيث سارع متع إلى أحد أهم منوك شمال سورية في هذا الوقت

إلى نقض قسم الولاء والخضوع الذي كان قد أداه لأشورنيراري الخامس عام ٧٥٤ ق.م. بعد الحملة الوحيدة التي قام بها هذا العاهل باتجاه الشمال السوري، ناقلاً تحالفه إلى الملك الأورارتي ساردوري الثاني.

إن تسابق العاهلين الآشوري والأورارتي لكسب أرفاد إلى جانبه يكشف ما لهذه المنطقة من أهمية وحساب في ميزان القوى على الصعيد الدولي في هذه المرحلة. ولكن مما يلفت الانتباه أكثر، أن دول شمال سورية، ووقت طوال فترة الصراع الآشوري الأورارتي إلى جانب الأورارتيين، معتبرين على ما يبدو، الآشوريين الطرف الأكثر خطورة على وجودهم واستقلالهم.

الانبعاث الآشوري والتراجع الأورارتي:

في عام ٧٤٥ ق.م. وصل إلى العرش الآشوري تيغلات بيلصير الثالث (٧٢٧-٧٤٥ ق.م) الذي أدرك أنه إذا ما أرادت آشور أن تعود إلى ما كانت عليه من قوة ونفوذ فلا بد لها من إعادة تنظيم نفسها من الداخل أولاً، حيث عمل على إعادة تنظيم الإدارة والجيش. ففي مجال تنظيم الإدارة، عمد تيغلات بيلصير الثالث إلى تقوية السلطة المركزية وذلك بربط المقاطعات المختلفة مع العاصمة بنظام بريد سريع وفعال، والطلب إلى الموظفين في هذه المقاطعات، إرسال تقارير عن أعمالهم وأحوال مقاطعاتهم. وفي المناطق التي كانت تحكم من قبل أسر محلية، عين تيغلات بيلصير الثالث ممثلاً له يشرف على كيفية إدارة هذه الأسر لمناطقها ومدى التزامها بتنفيذ توجيهات السلطة المركزية. وفي مجال الجيش، فقد اعتمد تيغلات بيلصير الثالث على جيش يخضع للملك مباشرة، ويتلقى أفرادهم أجورهم من الخزانة الملكية مباشرة. وهذا الأمر عدا عن أنه رفع المستوى القتالي للجيش، فقد جعل من الملك الآشوري أكثر استقلالاً تجاه المدن والمقاطعات التي كانت تقوم بتقديم الجند حين يطلب منها ذلك.

أما من ناحية التسليح، فقد بدأ الآشوريون بالاعتماد أكثر على الأسلحة الحديدية وأصبح سلاح الخيالة هو الأساسي وبدأ بالحلول تدريجياً محل سلاح العربات لسهولة حركته وقدرته على إلحاق ضربات مفاجئة وقاضية بالأعداء. والأمر المهم الآخر هو إقامة جهاز للاستطلاع والتجسس على الأعداء^(٣٨).

وقبل أن يتوجه تيغلات بيلصير الثالث لمواجهة الأورارتيين حاول تقوية جناحه الشرقي وذلك بإعادة إخضاع بلاد المانيين للسيادة الآشورية بعد فترة غياب عنها وحملات متكررة من قبل الأورارتيين ضدها. فأرسل إلى منطقة جبال زاغروس حملات خلال العامين الأولين من حكمه أعاد بنتيجتها فرض السيادة الآشورية على هذه المنطقة. وبعد ذلك توجه نحو الشمال السوري ليخرج من هناك الأورارتيين، وليجهض النجاحات التي كان قد حققها ملوك أورارتو هناك. وخاصة ساردوري الثاني. وقد واجه تيغلات بيلصير الثالث هنا تحالفاً كبيراً كان على رأسه ساردوري الثاني الأورارتي ومجموعة من أهم دول الشمال السوري ولندع تيغلات بيلصير الثالث يحدثنا عن هذا الحلف... " (في العام الثالث) لحكمي (قام ساردوري الأورارتي بالاتفاق مع) متع إل من بيت أجوشي، سولومال الميليدي، طارخولار الجورجومي، كوشتاشبيلي الكرموخي. اعتمدوا على قواهم مجتمعة. بقوة عظيمة آشور، سيدي، أنا اشتبكت معهم... سحقتهم"، وفي نص آخر يذكر "...ساردوري الأورارتي ثار ضدي بالاتفاق مع متع إل. في كشتان وخالبو، مناطق كوموخ أنا ألحقت بهم الهزيمة ونهبت معسكره، خوفاً من أسلحتي المرعبة، فر بعيداً، أنا حاصرته في توروشيا^(٣٩). مدينته قمت بمجزرة كبيرة أمام بواباته، صورتي الملكية وضعتها مقابل مدينة توروشبا. ٦٠ برو^(٤٠) طريق في بلاد أورارتو الواسعة من الأعلى إلى الأسفل سرت منتصراً ولم أقابل أي خصم..."^(٤١).

من هذه النصوص يتضح أن تيغلات بيلصير الثالث بعد أن ألحق الهزيمة بقوات التحالف السوري الأورارتي توجه ضد أورارتو نفسها. ورغم أنه وصل إلى

العاصمة توشبا إلا أنه لم يدخلها. أو لم يتمكن من دخولها، وعوض عن ذلك بالتجوال في طول البلاد الأورارتية وعرضها مخرباً المناطق التي كان يمر فيها. بعد هذه الهزيمة القاسية خرج الأورارتيون من ساحة الصراع على السيادة على مناطق الشمال السوري.

حيث لم يعودوا إلى هذه المنطقة بعد ذلك إطلاقاً، وإنما حولوا اهتمامهم نحو مناطق أصبحت أكثر حيوية بالنسبة لهم ونقصد بذلك المناطق ما وراء القفقاس التي بدأت بالوصول إليها في هذه الأثناء طلائع قبائل بدوية، كان من الممكن أن تشكل خطراً كبيراً على أورارتو نفسها من جهة حدودها الشمالية، وهي قبائل الكيمرية. إن خروج أورارتو من ساحة المنافسة على السيادة على مناطق الشمال السوري لم يعن أن التنافس بين الدولتين قد بلغ منتهاه. فالأشوريين كانوا على قناعة بأن أورارتو ستظل تشكل خطراً عليهم طالما كانت قوية. ولذلك فإن شاروكين الثاني (٧٢٢-٧٠٥ ق.م.) أراد حسم هذه المسألة بشكل نهائي. وقد اتبع شاروكين الثاني لتحقيق غايته هذه، نفس الأسلوب الذي سبق واتبعه ملوك أورارتو في حربهم ضد الأشوريين، بمعنى أن شاروكين حاول فرض الحصار على أورارتو من جهتين، ومنعها من الحصول على أي مساعدة أو عقد أي تحالف مع أي جهة كانت. ولذلك عندما رأى روسا الأول (٧٣٥-٧١٣ ق.م) خليفة سارديوري الثاني، يحاول التحالف مع الفريجيين الذين كانت لهم مملكة في آسية الصغرى، وكانوا هم أيضاً متضررين من التحركات الآشورية في الشمال السوري وجنوب شرق آسية الصغرى، نراه يسارع لاحتلال مجموعة الدويلات القائمة في مناطق جبال طوروس، وهي المناطق التي كان يمكن أن يتم الاتصال بواسطتها بين أورارتو وفريجية^(٤٢). وعندما تحرك روسا الأول على الجبهة المانية، نرى شاروكين الثاني يسارع أيضاً للتحرك هنا لنجدة حلفائه المانيين وباعتبار أن حملة شاروكين الكبرى عام ٧١٤ ق.م. ضد أورارتو قد انطلقت من هنا، لذلك سنتوقف هنا قليلاً لنطلع على الأحداث التي جرت على الحدود المانية الأورارتية

قبل هذه الحملة. فمن المعلوم أنه كانت هناك مجموعة من الدويلات الصغيرة التي تشكل فاصلاً أو عازلاً بين الدولتين المانية والأورارتية. وكان أهم هذه الدول زيكيرتو وأندي، وفي مختلف الأوقات كانت هذه الدويلات على وفاق إن لم نقل في حالة تحالف مع المانيين. ولكن الحال تغير قبل حملة شاروكين المشار إليها، إذ نرى هاتين الدولتين تشكلان حلفاً فيما بينهما معادياً للمانيين. ولا نستبعد دور الملك روسا الأول في هذا التحالف الذي قام أيضاً باحتلال مقاطعة أوشيديش المانية وضمها إلى بلاده. وربما أراد روسا الأول من هذه الخطوة تعويض الخسائر التي لحقت بأورارتو على جبهة الشمال السوري.

وهنا كان على شاروكين أن يتحرك بسرعة لتدارك الموقف وينجد حلفاءه ويضع حداً لتحركات روسا الأول وحلفائه. وهكذا انطلق شاروكين من مدينة كلخو عام ٧١٤ ق.م. متوجهاً نحو الشرق. والمحطة الأولى بحملته كانت بلاد مانا وطبعاً هذه المحطة سليمة تماماً ترافقت مع احتفالات كبيرة أقيمت بمناسبة هذه الزيارة "...توجهت أنا من بارسواشا ووصلت إلى ميسي، منطقة بلاد المانيين أولوسونو مع شعبه انتظروا بلهفة قلبية غامرة وصولي إلى قلعة سيرداكا... هو (أولوسونو ملك المانيين ج.ق.) صنع مستودعات دقيق وخمر من أجل إطعام جيشي، أوصاني بابنه الكبير "... أنا حصلت على عدد كبير من الخيول المجهزة، أعداد كبيرة من قطعان الماشية..." بعد ذلك بدأت المرحلة الثانية من هذه الحملة حين توجه شاروكين الثاني نحو زيكيرتو التي قام بتدميرها. في حين لجأ حاكمها المدعو ميتاني إلى جبال "أوشديركي" ويبدو أن هذه العملية (عملية التجاء إلى الجبال) كانت مقصودة.

حيث كان الهدف منها تأخير وصول شاروكين إلى الأراضي الأورارتية نفسها حتى يتسنى الوقت لروسا الأول حتى يتم جمع قوات التحالف المعادي للآشوريين. ولكن يبدو أن شاروكين الثاني أدرك هذه الخطة، لذلك نراه يترك هذه المنطقة الجبلية ويعود بسرعة لملاقاة روسا الأول. ولكي يكسب الوقت، فإن شاروكين لم ينتظر

وصول الجزء الأساسي من جيشه، وإنما قام بهجوم مفاجئ بالقوات المرافقة له على قلب الجيش الأورارتي ملحقاً به خسائر كبيرة، مضطراً روسا الأول لترك معسكره والهرب من ساحة المعركة إلى عاصمته "...أنا لم أرسل جنودي، لم أجمع فرقي، تلك التي كانت على يميني وشمالي الذين لم يتمكنوا من اللحاق بي، أنا لم أنتظر أولئك الذين كانوا في الخلف، أنا لم أخش جيشه الكبير، استخففت بخيالاته، لم أنظر إلى العدد الكبير من جنوده المدرعين (لابسين الدروع، ج.ق.) بعربتي الوحيدة مع الخيالة المرافقين، الذين لم يفارقوني في المناطق العادية والغريبة... وكرمح غاضب أنا انقضضت عليه وألحقت به خسائر فادحة..."^(٤٣). وهنا نرى شاروكين يكرر حملة تيغلات بيلصير الثالث ضد الأراضي الأورارتية، دون أن يكون لدينا سبب واضح لعدم توجهه نحو العاصمة توشبا نفسها، ورغم أنه لم يعد بحوزة روسا الأول أي قوات يمكن أن تقف في وجه شاروكين الثاني. بعد ذلك أعاد شاروكين القسم الأكبر من جيشه إلى آشور، وقام مع فرقة خاصة من جيشه بالتوجه إلى موصاصير حيث استولى هناك على خزائن الدولة الأورارتية، وبعد هذه الحملة، لم تعد أورارتو تشكل أي خطر حقيقي على الآشوريين الذين أحكموا سيطرتهم على المناطق الواقعة إلى الجنوب من بحيرة أورميا من ناحية وعلى مناطق جنوب شرق الأناضول وسورية عامة، وهي المناطق الحيوية بالنسبة لهم كما سبق وأسلفنا. بعد ذلك شهدت العلاقات الآشورية الأورارتية فترة من الهدوء والسلام، استمرت طوال فترة حكم أرغيشتي الثاني وروسا الثاني، وربما كان ذلك على صلة بظهور أخطار جديدة هددت كيان الدولتين الآشورية والأورارتية. فالميديون ازدادت قوتهم في المناطق الواقعة إلى الشرق من آشور، وبالمقابل ظهرت موجة جديدة من القبائل الكيميرية، نجح روسا الثاني في تحويلها عن بلاده وتوجيهها نحو آسية الصغرى لتقضي على المملكة الفرجية التي كانت قائمة فيها.

مما سبق نلاحظ أن ظهور أورارتو كدولة تسعى لتلعب دوراً هاماً في سياسة

الشرق القديم. كان على صلة بصورة أساسية بالضعف الذي أصاب الدولة الآشورية قرب نهاية حكم شلمنصر الثالث.

وأن تراجع أورارتو وخسارتها لمعركة المنافسة التي خضتها ضد آشور، كانت على صلة أيضاً بانبعثات الدولة الآشورية، الذي ترافق مع صعود تيغلات بيلصير الثالث العرش الآشوري وحسم الصراع بصورة نهائية بحملة شاروكين الثاني ضد أورارتو عام ٧١٤ ق.م.

الجواشي

- ١- دياكونوف: أي.م. المصادر الآشورية-البابلية المتعلقة بأورارتو-مجلة أخبار التاريخ القديم. إصدار أكاديمية العلوم السوفيتية. ١٩٥١ العدد ٢/ ص ٢٦٦.
- ٢- دياكونوف: المرجع السابق، ص ٢٦٩.
- ٣- فرايدانك: معطيات جديدة حول علاقة الدولة الآشورية مع البلاد الشمالية والشمالية الغربية. في كتاب الشرق القديم الجزء الثاني. يريفان ١٩٧٦ ص ٨٦-٨٨ (باللغة الروسية مع ملخص بالإنكليزية).
- ٤- دياكونوف: المرجع السابق، ص ٢٩٥.
- ٥- ميليكيشفيلي: الكتابات المسمارية الأورارتية: إصدار أكاديمية العلوم السوفيتية موسكو ١٩٦٠. النص رقم ١.
- ٦- باتسيف: الصراع الآشوري الأورارتي على شمال سورية. مجلة أخبار التاريخ القديم ١٩٥٣ العدد ٢/ ص ١٧-١٩.
- ٧- باراصيدرة: أ.أ. حول أهمية سورية بالنسبة لأورارتو. مجلة أخبار متحف الدولة الجيورجي. تبيليس ١٩٥٩. العدد العشرون ب/ ص ٢٩٩.
- ٨- بلاد الكولخند: (كولخا) تقع هذه البلاد على شواطئ البحر الأسود الشرقية وتشكل جزء من جمهورية جيورجية الحالية.
- ٩- باتسيف: المرجع السابق ص ٢١.
- ١٠- ساغس، هنري: جيروت آشور الذي كان. ترجمه آخو يوسف. دمشق ١٩٩٥، ص ١١٦-١١٧.

- ١١- ميزيو سالفيني: توسع النفوذ الأورارتي نحو الشرق. في كتاب الشرق القديم. الجزء الرابع يريفان ١٩٨٣، ص ٢٢١-٢٢٩ (بالروسية مع ملخص بالإنكليزية).
- ١٢- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النص ٢٤.
- ١٣- أرتونيان: بعض المواقع الجغرافية الأورارتيّة جنوب أورميا، الشرق القديم، الكتاب الرابع ١٩٨٣، ص ٢٣٠-٢٣١.
- ١٤- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النص ٢٨.
- ١٥- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النص ٢٩.
- ١٦- شبيتريّا: من الممكن أن تكون على الضفة اليمنى للمجرى الأسفل لنهر أراتساني في منطقة بالو المنطقة المحيطة إلى الشرق من خوزانا. انظر في كتاب أرتوبيان: أسماء المواقع الجغرافية الأورارتيّة. إصدار أكاديمية العلوم الأرمنية بريفان ١٩٨٥.
- ١٧- خوزانا: منطقة في أعالي بلاد الرافدين. أما خوزان الحالية عند المجرى الأسفل لنهر موزور-مونزو (رافد أراتساني) أو خوزات الحالية إلى الشمال الغربي من بالو على ضفاف خوزان سو (الرافد الآخر لنهر أراتساني) انظر في كتاب أرتونيان السابق ص ٢٣٢.
- ١٨- تسوبياني: هي صوفني الكلاسيكية.
- ١٩- بلاد خاتي في المصادر الأورارتيّة غالباً ما كان يقصد بها مناضق جنوب شرق الأناضول والمناطق الحدودية مع شمال سورية.
- ٢٠- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ٣٩.
- ٢١- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ١٢٧، العمود الثالث.

- ٢٢- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، ص ٢٥١.
- ٢٣- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ١٢٧ العمود الثاني.
- ٢٤- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، ص ٢٥٢.
- ٢٥- نيريب: منطقة في أعلى نهر دجلة إلى الجنوب من توشخي (كارخ الحالية) على المرتفعات الشمالية لجبال كاشيائي. أوتونيان المرجع السابق، ص ١٥٣.
- ٢٦- ربما كانت تعني حاكم باللغة الأورارتية.
- ٢٧- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ١٢٧ العمود الثاني.
- ٢٨- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ١٥٨.
- ٢٩- هي نفسها بلاد كوموخ وترد أيضاً بصيغة كوما جالني.
- ٣٠- حالبا: موقع هالفاني الحالية إلى الجنوب الشرقي من عينتاب. عند منعطف نهر الفرات نحو الجنوب.
- ٣١- ميليكيشفيلي: المرجع السابق،: النقش ١٥٥ /E/.
- ٣٢- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ١٥٥ /A/.
- ٣٣- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ١٥٥ /B/.
- ٣٤- أوليكوخي: على الضفة الغربية لبحيرة سيفان.
- ٣٥- لويخو: على الضفة الغربية لبحيرة سيفان.
- ٣٦- آرام: مقاطعة في شمال بلاد الرافدين. إلى الشمال الغربي من مدينة ديار بكر الحالية.
- ٣٧- ميليكيشفيلي: المرجع السابق، النقش ١٥٦ D₁TD₂.
- ٣٨- ياكوبسون: ف. آ. الدولة الآشورية الحديثة. في كتاب تاريخ العالم القديم.

- الجزء الثاني، موسكو ١٩٨٩، ص ٣٢-٣٣.
- ٣٩- توروشيا: هي الصيغة الآشورية لاسم العاصمة الأورارتية توشيا.
- ٤٠- برو: البرو الواحد يعادل نحو ٧-٨ كم وبالتالي فإن ٦٠ بر يساوي نحو ٤٥٠ كم.
- ٤١- دياكونوف: المرجع السابق، ص ٣١٣.
- ٤٢- ميدفيد سكايا: حول تحديد مسار حصّة شاروكين عام ٧١٤ ق.م. مجلة أخبار التاريخ القديم. ١٩٩٨٩ العدد ٢/ ص ١٠٥.
- ٤٣- دياكونوف: أورارتو-فريجية- ليدية في كتاب تاريخ العالم القديم الجزء ٢/ ص ٦٠-٦١.
- ٤٤- دياكونوف: المصادر الآشورية... ص ٢٠٦.